منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع مشروعاته المعجمية

الموضوع الذى تلى فى مؤتمر التعريب الثانى باسم المكتب

فتح العالم العربى جفنيه للنور الجديد بعد الحرب العالمية الاولى فاذا الدنيا غير الدنيا التى عاشها طوال القرون الوسطى ، واذا الغرب يحلق على جناحين من علم مخبرى وتجاريب مادية منحته قوى هائلة فى كل ميدان من ميادين الحياة ، واتاحت له فرص الانقضاض على الشعوب الضعيفة ، وكان العرب واحدا منها اعيد الى قفص الاستعمار من جديد وسيطرت عليه اكبر القوى العسكرية المعروفة وارغمته على قبول حضارتها ولغتها وثقافتها ارغاما .

لكن العرب لم يتخاذلوا امام قوى الشر ووجد قادتهم وعقلاؤهم ان طريق الخلاص لا يكون الا بسلوك السبل نفسها التى سلكها الغرب الى القوة فانكبوا على العلم الحديث انكبابا ، وزادهم ايمانهم بالله وبحقهم فى الحياة قوة على قوة وما انحسرت الحرب العالمية الثانية حتى كان خريجو الجامعات العربية آلافا مؤلفة يعملون بجد واخلاص فى نقل العلوم العصرية الى لغة القرآن نقلا متتابعا يسجلونه فى الكتب المدرسية والمؤلفات العلمية والصحف والمجلات والمحاضرات متأثرين بما تعلموه فى جامعات الغرب وما تابعوه بعد ذلك من تطور حتى اصبح الاتجاه العلمى من ابرز خصائص هذا العصر فى جميع البلاد العربية .

فوضى التعريب :

لكن هذه الخطوات المباركة نحو التخلص من الاستعمار الفكرى بعد الخلاص من الاستعمار السياسى والعسكرى تعثرت بفوضى التعريب للاسباب التالية :

ا ــ تفاوت المقدرة اللغوية لدى المعربين تفاوتا بعيدا جدا بحيث ترى الاستاذ القادم من الغرب ممتلئا علما ومعرفة وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جانبه الاستاذ القدير باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث بينما المصطلحات تتوالى على ساحة الفكر العلمى بواقع نحو خمسين مصطلحا جديدا فى كل يوم ، وكلا هذين الطرفين كان يعمل وحده ، ونادرا جدا منهم من جمع بين المعرفتين العلمية واللغوية .

ب ــ اختلاف المؤثر اللغوى الاجنبى فى البلاد العربية انتج اختلافا فى المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير وقد

كان الاختلاف محصورا فيما يترجم عن اللغتين الفرنسية والانجليزية لوقوع اكثر البلاد العربية تحت استعمار هاتين الدولتين اذ سيطرت اللغة الانكليزية على المشرق ما عدا سوريا ولبنان وسيطرت اللغة الفرنسية على الشمال الافريقى ما عدا ليبيا ، وزاد هذا التفاوت تباعدا بعد الحرب العالمية الثانية بمن تأثر باللغة الروسية وسواها .

ج — اختلاف المناهج فى التعريب ما بين الجامعات العربية والمجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات ، فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع فى اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية او الى الوضع والتوليد وبعضها يعرب المصطلح الأجنبى تعريبا اى يبقيه على ما نطق به فى اصل لغته مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرفى مقبول فى حدود الامكان .

د — تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية وفيها كثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون بعامل السرعة ارتجالا فوفق بعضهم واخفق بعضهم الآخر وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة فى بلدين مختلفين بل فى صحيفتين من البلد نفسه والجماهير تقرأ لهذا وتقرأ لذاك فتتأثر فئة بهذا وفئة بذاك وتزداد الشقة اتساعا مع الايام وتنمو الاجيال متصاعدة فى هذا الجو الفوضوى ولا تعرف كيف تتفق.

هـ — وآخر ما يضاف الى ذلك فوضى التأليف المدرسى ، حين يصوغ كل مدرس او استاذ للمصطلح مرادفا عربيا يتساوق وقدرته اللغوية او معرفته العلمية فتظهر فى البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات فى مؤلفات من موضوع واحد ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى الا فى وقت متأخر جدا وضمن حد معين .

منهجية مكتب التعريب :

دعت هذه الحال مفكرى العرب الى مدارسة الموضوع لايجاد حل سريع له وانعقد فى الرباط مؤتمر للتعريب الاول (ابريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث الى تأسيس (المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى) فما هو مفهوم التنسيق وما المنهج الذى اتبعه المكتب فى هذا التنسيق ؟.

جاء فى المادة التاسعة من القانون الاساسى للمكتب ما يلى :

(— تلقى ما تنتهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والعلماء والمترجمين ، ومتابعة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه ومقارنته ، لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعريب ، وعرضه على مؤتمرات التعريب) .

وجاء فى النظام الداخلى الذى صدر عن المجلس التنفيذى فى جلسته الثامنة (يناير 1972) المادة الرابعة ما يلى :

(يقوم المكتب بتنسيق الجهود التى تبذل للتوسع فى استعمال اللغة العربية فى التدريس بجميع مراحل التعليم وانواعه ومواده ، وفى الاجهزة الثقافية ووسائل الاعلام المختلفة ، وتنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة ، والاعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب) .

فتطبيقا لهاتين المادتين يسلك المكتب المنهج التالى :

ا — يجمع المتداول للمصطلح الواحد فى البلاد العربية عن طريق شتى ، منها :

1 — جرد ما يرد عليه من المجامع اللغوية والهيئات المختصة كلجان التعريب والمنظمات العربية كمنظمة المقاييس والموازين والاتحادات العلمية كالاتحاد البريدى ، وتسجيل ذلك فى جزازات مرتبة ترتيبا هجائيا.

2 — جرد الكتب العلمية مدرسية وغير مدرسية مما يؤلفه الاختصاصيون ، ويعتمد فى غالب ذلك على الكشوف المعجمية الواردة فى آخر كل كتاب .

3 — جرد الكتب العلمية القديمة ككتاب القانون لابن سينا .

4 — جرد المعاجم اللغوية القديمة كلسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز آبذى ، وقد تجمع لدينا مئات الالوف من جزازات مرتبة على الحروف الهجائية وكلها ثلاثية اللغات (عربى — فرنسى — انكليزى) .

ب ــ استقراء المفاهيم العلمية ومتابعة المستحدث المستجد منها بواسطة خبرائنا فى المكتب وفى خارجه من عرب ومستشرقين ومن علماء متخصصين ، وبمتابعة المعاجم الاجنبية المعتمدة والموسوعات المختصرة والمفصلة والنشرات العلمية عن هيات معترف بقيمتها ووزنها .

كيف نضع مشروعات المعاجم :

ونحب ان نسجل هنا قبل البدء بالحديث ان معاجمنا ليست سوى مشروعات معاجم لن تصبح نهائية الا اذا اعتمدتها مؤتمرات التعريب ، التى سنتحدث عنها بعد ذلك ، وتتجمع هذه المشروعات من طرق شتى اهمها ما يلى :

1 ــ قد نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات علمية او دول عربية تصل الينا بطريق الجامعة العربية اذ كنا مرتبطين بها ، او بطريق المنظمة اذ الحقنا بها بعد ذلك ويطلب منا درسها وبيان الرأى فيها كمشروعات المعاجم الستة التى يبحثها مؤتمر التعريب الثانى .

2 ــ نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات او منظمات او اتحادات عن غير طريق الجامعة او المنظمة.

3 ــ نتلقى مشروعات معاجم وضعها افراد علميون: اساتذة فى الجامعات او متخصصون فى هيئات او اتحادات او شركات كبرى .

4 ــ نتلقى طلبا من دولة عربية او منظمة او هيئة علمية او اتحاد بضرورة وضع معجم فى مادة ما لوحظت الحاجة الماسة اليه .

ولكل طريق من هذه الطرق اسلوب خاص فى خدمة المعجم المطلوب ولكن يمكن تلخيصها فيما يلى :

1 ــ غالبا ما نتلقى مشروع المعجم بلغة اجنبية واحدة مع العربية كالانكليزية او الفرنسية فنضيف اليه اللغة الثانية الناقصة ليصبح ثلاثى اللغات والهدف من هذا تقريب صورة المفهوم العلمى لدى من يجهل احدى اللغتين الاجنبيتين وذلك بالمقارنة بينهما ثم بترجمة المصطلح او تعريبه او توليد مقابل له اقتباسا مما هو شائع فى البلاد العربية . وقد يكون اجتماع المصطلحين الاجنبيين عاملا للزيادة فى الدقة عند اقتراح المصطلح العربى الموضوع او المعرب .

2 ــ نعرض المعجم بعد ذلك على شبيهه باللغات الاجنبية ونملأ ما فيه من فراغات وفجوات مما تجمع لدينا من جزازات او مستعينين بخبراء جامعيين عرب او مستشرقين ونلحقه بها ، وقد يبلغ الملحق احيانا ضعف الاصل او اكثر ونظل ملاحقين لعملية الاستقراء حتى بعد انعقاد المؤتمرات .

3 ــ وقد نكلف خبراءنا بتجميع مشروع معجم رات الدول العربية او الهيئات العلمية او الاتحادات ضرورة وضعه بسرعة .

4 ــ واذا اتخذنا المعاجم الستة المعروضة على مؤتمر التعريب الثانى كمثال فاننا نكون قد عزونا المصطلح العربى الى مصدره كالمجمع اللغوى او الجامعة او استاذ متخصص مشهور او كتاب مدرسى مقرر لنسهل على المؤتمر تقييم المصطلح مع الاحتفاظ فى الطليعة بالمصطلح المتفق عليه فيما بين الدول العربية ، ونشير عند الحاجة الى مصدر المصطلح بوضع رمز اصطلاحى بين قوسين، وعدم وجود هذه الاشاره يدل على شيوع المصطلح فى الوطن العربى .

وقد يظهر ان كثرة المواد فى المشروعات المعجمية المدرسية تفوق المستوى بالنسبة للمبرامج العربية وسبب ذلك هو اننا لم نكتف بجرد الكتب العربية بل عدنا الى الكتب المقررة فى اوربا لجردها حرصا منا على رفع مستوانا التعليمى .

وبهذا يلاحظ ان المكتب لا يضع المقابلات العربية للمصطلح العلمى الاجنبى من تلقاء نفسه فلا يترجم ولا يعرب ولا يولد نحتا او اشتقاقا بل يقوم بعملية ترصيص المصطلحات المتداولة فى العالم العربى بعضها الى جانب بعض مع مراقبة المفهوم العلمى او الحضارى وتساوقه فيما بين اللغات الثلاث ، ويترك للمؤتمر حق الانتقاء او الحذف او الوضع وبذلك يسهل مكتب التعريب على المؤتمر عمله ويضع امامه المائدة جاهزة من غير متاعب .

وحين يتم مشروع اى معجم من المعاجم التى يعدها المكتب يبعث به الى المجامع والهيئات العلمية

والجامعات والاساتذة المتخصصين لاخذ رايهم فيه ويتقبل النقد والتصويب والترجيح ويعده من جديد اعدادا خاصا لمؤتمر التعريب المقبل .

ما هى مؤتمرات التعريب :

اتفقت الدول العربية على عقد المؤتمر الاول فى الرباط عام 1961 وحضره مندوبون عنها وعن جامعة الدول العربية لمدارسة مشاكل التعريب ، وانتهى الى قرارات بتأسيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى وباقامة مؤتمرات دورية واناط بمكتب التعريب مهمة اعداد مشروعات المعاجم وتنسيقها لعرضها على هذه المؤتمرات . لكن هذا القرار لم ينفذ تنفيذا كاملا لاسباب كثيرة اهمها تأخر الحاق المكتب بالجامعة العربية حتى عام 1968 ثم بانتقاله ليلحق بالمنظمة عام 1970 ولم يوضع له نظامه الداخلى الا اوائل عام 1973 ، وكان مكتب التعريب قد استغرق هذه المدة لوضع نحو اربعين مشروع معجم ضمن تصميم واضح .

وقد اتخذت المنظمة المبادرة ودعت الدول العربية الى عقد هذا المؤتمر الثانى الذى تفضلت الجمهورية الجزائرية باستضافته ، وقام وفد عن المكتب بجولة فى الدول العربية لشرح فكرة المؤتمر والاعداد له ودعوة الحكومات والهيئات الى ايفاد علماء متخصصين بالعلوم الستة التى ستعرض فى المؤتمر لتكون مدارسة المعاجم اكثر جدوى واوجز للوقت واتم للبحث لان انتداب غير المتخصصين مضيعة للوقت وتوهين للبحث العلمى المعجمى واستجابت الدول العربية لهذه الرغبة الوجيهة ، فبعثنا اليها بمشروعات المعاجم مع ملاحقها ثم بطبعة جديدة موحدة تركنا فيها الى جانب المصطلح المعروض جداول فارغة لتملأ بمقترحات العلماء والمختصين تصويبا او نقدا او توجيها وحين يتجمع لدى المكتب ما تبعثه هذه الدول يعده اعدادا جديدا لعرضه على المؤتمر فيه المتفق عليه والمختلف فيه . اما ما اتفق عليه فلا يعرض للمناقشة واما ما اختلف فيه فهو موضوع النقاش والدرس .

وقد وضعنا جداول لهذا الاخير هى التى توزع على اللجان المختصة لمدارستها والامل كبير فى ان تعقب هذا المؤتمر مؤتمرات اخرى دورية تخدم توحيد المصطلح العلمى وتخلص البلاد العربية من اللهجات العلمية ، المتولدة مع العصر توحيدا للفكر العربى فى مسيرته العلمية . وقد وضع المكتب تخطيطا عشريا لمشروعات معاجم جديدة اعدادا لمؤتمرات عروبية قادمة سنعرضه على الدول العربية بعد موافقة اللجنة الاستشارية والمجلس التنفيذى عليه قريبا ان شاء الله .

تلك هى منهجية المكتب فى وضع مشروعاته، وهو يرجو ان يكون قد وفق فى خطته ، وهو على استعداد لتقبل النقد والمطارحة فيه ما دام رائدنا جميعا الخير العام ولنا الامل فى ان يتخذ المؤتمر بعد ذلك قرارا او توصية باستخدام هذه المصطلحات التى نسقها المكتب ووافق عليها المؤتمرون فى جميع المنجزات العلمية بهدف توحيد العمل العلمى فى كل البلاد العربية .